الجمعيات الخيرية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين

(الجمعية الخيرية الإسلامية أنموذجا)

د. بوطيبي محمد

جامعة يحي فارس- المدية، الجزائر

ملخص:

يشهد العالم نشاط العديد من الجمعيات الطابع الخيري أو الانساني ، ظاهرها خدمة الانسانية وباطنها يكون أحيانا خدمة للأغراض الشخصية أو السياسية. هذه الجمعيات التي نجد أشكالا وعناوين مختلفة في العالم العربي الإسلامي ، وقد وقع اختيارنا على إحدى الجمعيات الخيرية التونسية خلال فترة الاحتلال الفرنسي ، رغبة في التعريف في هذه الجمعية واسهاماتها في رفع الغين الاجتماعي على الطبقة المعوزة والفئات الاجتماعية الهشة. رغم الامكانيات المادية المحدودة والعراقيل الاستعمارية. فإلى أي مدى استطاعت الجمعية الخيرية الإسلامية التونسية تحقيق أهدافها ومساعيها الخيرية في البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين؟.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات الخيرية؛ الجمعية الخيرية الإسلامية التونسية؛ الجمعية الودادية الخيرية للسود.

***Abstract* :**

The world is witnessing the activity of many charities, charitable or humanitarian in its surface, it is the service of humanity and its self-sufficiency, and sometimes a service for personal or political purposes. These associations, which we find different forms and addresses in the Islamic Arab world, have chosen a Tunisian charity during the period of the French occupation, wishing to introduce this association and its contributions in raising the social injustice to the needy class and the fragile social categories. Despite limited financial means and colonial obstacles. To what extent has the Tunisian Islamic Charitable **(*Djamiya Khairia Islamia*)** *achieved its goals and charitable endeavors in the Tunisian country during the first half of the twentieth century*?

Keywords* : *Charitable Associations*; *Tunisian Islamic Charitable Society*; *The widadia charity Association.

مقدمة:

لاشك أن للجمعيات فوائد جمة لما ينجر عنها، من شعور بالإتحاد بين أفراد الأمة، وتقوية العصبية المادية والأدبية بينهم، ورفع الغبن الاجتماعي عن الفئات الاجتماعية الهشة، وذلك بتقديم الدرووس التعليمية، والوسائل والمساعدات المادية للمحتاجين والمعوزين، ودورها في إنارة العقول وتوسيع نطاق الثقافة الشعبية والتقدم والاهتمام بقضايا وهموم المجتمع التي عانى منها التونسيون أثناء فترة الحماية الفرنسية (1881-1956)، لذلك تأسست في البلاد التونسية العديد من الجمعيات الخيرية، وفي هذا الصدد اقتصرت دراستنا على الجمعية الخيرية الإسلامية باعتبارها أحد النماذج الخيرية التي يحتاج إليها المجتمع التونسي خاصة، والمجتمعات العربية الاسلامية عامة والمجتمع الدولي أساسا. في ظل النزوح والهجرة الدولية التي تعرفها المجتمعات الدولية ، وانعدام الأمن الغذائي، واستفحال ظاهرة الفقر والمجاعة في العالم، وبذلك السؤال المطروح إلى أي مدى استطاعت الجمعية الخيرية أن تخفف من آلام المجتمع التونسي الذي كان تحت وطأة الاستعمار

الفرنسي؟ وما هي مظاهر نشاطاتها والوسائل المادية التي اعتمدتها الجمعية في تحقيق العمل الخيري خلال النصف الأول من القرن العشرين؟

1- العوامل المساهمة في تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية :

إن الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي لم تظهر صدفة في المملكة التونسية خلال الفترة الاستعمارية، بل كانت نتيجة حتمية لجملة من العوامل ساعدت في تأسيس هذه الجمعيات، منها:

- وجود قوانين في البلاد تسمح بحرية تأسيس الجمعيات، حيث صدر أول قانون ينص على حرية تأسيس الجمعيات في تونس سنة 1888م، في جريدة الرائد التونسي* بتاريخ 15 سبتمبر 1888م، والذي تضمن تسعة فصول لتنظيم العمل الجمعوي. ومع مرور الزمن حدثت عليه تعديلات وإضافات، ففي 6 أوت 1936. [1]

- لقد ظل تأسيس الجمعيات قبيل 1901 خاضعا للنظام الوقائي، الذي يشترط في تأسيس الجمعيات على ترخيص مسبق من الجهات الوصية، بهدف الوقاية والتحفظ من حدوث جرائم سياسية، التي لا تتلاءم ممارسة الحريات العامة، وخاصة الجمعيات السياسية.[2] وفي عهد الحكومة الشعبية صدر أمر 6 أوت 1936م الذي ألغى التشريعات السابقة، وأقرّ بحرية تكوين الجمعيات دون ترخيص، لكنه في الوقت نفسه كان يلزم على الجهات المؤسسة للجمعيات أن تعلم الإدارة الفرنسية مسبقا، وذلك بتقديم القانون الأساسي في نسختين اثنتين موقع عليهما من طرف الكاتب العام، والهدف من ذلك هو المماطلة والعرقلة من طرف الفرنسيين.[3] كما عرف مرسوم 6 أوت 1936 تعديلا هو الآخر في 20 نوفمبر 1941.[4]

- وبالفعل فقد عرفت بداية القرن العشرين انتشار جمعيات خيرية تعمل في أوساط الجاليات المقيمة في المملكة التونسية، رغم أن الظروف الاجتماعية لأفراد هذه الجاليات كانت أحسن حال من أحوال التونسيين. ومن هذه الجمعيات الخيرية مثلا: الجمعية الخيرية الفرنسية التي تأسست عام 1882م[5] في عهد المقيم العام روسطان لتقديم المساعدات للفرنسيين المقيمين في تونس،[6] والجمعية الخيرية الايطالية عام 1899[7]، الجمعية الوداية الخيرية للسود المقيمين في تونس. 1909-1910، الجمعية الإسرائيلية للإسعافات الأخوية والنجدة 1892-1910، جمعية

السيدات الإسرائيليات للإحسان 1898-1939، تعاضدية الأمومة الإسرائيلية 1905-1911، الجمعية الخيرية الإسرائيلية لبنزرت 1902 -1912، المؤسسة الإسرائيلية للمساعدة التعاونية للزواج بالكاف 1905-1910.هذه النشاط الجمعوي كان له تأثير على التونسيين كي يحذون حذوهم في تأسيس الجمعيات الخيرية .

كما أن التطور والحداثة الاذان ظهرا في البلاد ، نتيجة الفكر الاجتماعي النخبوي التونسي، وبفعل احتكاك وتأثر التونسيين بالأوربيين. خاصة بعد ظهور صيحات من المفكرين والمصلحين المجددين الداعية إلى تأسيس النوادي والجمعيات المختلفة.

- حاجة المجتمع للجمعيات الخيرية، نظرا لانتشار الفقر والاحتياج الناتجين عن السياسة الاستعمارية للبلاد. وعموما فإن السكان التونسيين كانوا يعانون من الحاجة والفاقة باستثناء فئة قليلة من وجهاء البلاد، والنتيجة الحتمية هي ظهور مجاعات خلال 1887/ 1888، 1936 /1937، 1944/ 1947، الأمر الذي سبب نزوحا سكانيا من المناطق الوسطى والجنوبية التونسية نحو المناطق الساحلية.[8] فوقد الفقراء كان يقدم خلال عام 1925م حوالي 75.000 فرنك من مختلف المساعدات منها 64.488 فرنك في شكل مساعدات غذائية من خبز وحليب أرز وسكرا وغيرها للمحتاجين في تونس.[9]

- ظهور فئات من المتسولين في الشوارع بفعل تدهور الأوضاع المعيشية وارتفاع الأسعار وانتشار البطالة في المجتمع، حيث ازداد عدد المتسولين في الشوارع، يمدون أياديهم للمارة جلبا للصدقات والتبرعات. مضايقين المارة في تنقلاتهم، لدرجة أن بعض الأوربيين لاحظوا هذه الظاهرة وكتبوا عنها، ومنهم قاستون فالون الذي أقام فترة في البلاد التونسية في مطلع القرن العشرين. وكتب مقالا في جريدة الأخبار الاستعمارية (La Dépêche Coloniale) بعنوان الطفولة الأهلية في تونس، يتحدث عن الأطفال المتسولين في الشوارع، والمخاطر والمضايقات الناجمة عن تصرفاتهم اتجاه المارة في العاصمة التونسية[10].

- تعذر العائلات التونسية والمجموعات السكانية في المدن التونسية القيام بالأعمال والمساعدات الخيرية، بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، بعدما أن كانت تلك العائلات لا تتخلى عن المعوزين وإكرام الأرامل المطلقات والمسنين والعاجزين عن

العمل، علما أن هذه الأعمال الخيرية توخم عنها مصاريف كثيرة أثرت على العائلات التونسية.[11] لذلك تحول العمل الخيري إلى جمعيات فعالة تقوم بتلك المهمة الخيرية.

والخلاصة أن البلاد التونسية كانت في حاجة ماسة لتأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية لخدمة وانقاذ الفئة المعوزة من التونسيين، في ظل قوانين تسمح بتأسيس الجمعيات،من طرف بعض التونسيين الذين صَخَّروا أنفسهم للعمل الخيري.

2- تعريف الجمعية الخيرية الإسلامية:

تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية عام 1905 في العاصمة التونسية، وذلك بموجب المرسوم الوزاري الصادر بتاريخ 28 أكتوبر 1905 م، الموافق ل28 رمضان 1328ه،[12] بعد سنة من تأسيس الجمعية الخيرية الإسرائيلية لمدينة بنزرت[13]* [14]، والتي قد تكون حافزا مساعدا في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية، وتجلى تأثر واقتداء المسلمين التونسيين بالجالية اليهودية التي أسست جمعية خيرية إسرائيلية بمدينة بنزرت في 29 ديسمبر 1904م،* بموجب أمر صادر عن الوزارة الأولى، وبموافقة الباي س أ*، واقتصرت مهمة الجمعية على المساعدة والأعمال الخيرية لليهود التونسيين ببنزرت. وفي هذا الشأن يذكر بول ليبي أنه في نهاية القرن التاسع عشر كانت المؤسسة الخيرية العامة اليهودية كانت تقدم مساعدات للأهالي التونسيين المقدر عددهم ب 6000 محتاج[15].

فمن خلال إشارة أحد التونسيين الداعين إلى العمل الخيري لاحقا إلى عزوف الكثير من التونسيين على تقديم المساعدات المالية للجمعية الخيرية، على حد قوله: " ثم إنهم كلما دار الكلام على منقبة خيرية أو منفعة علمية أو مصلحة أدبية شحوا عليها بأموالهم...ونرى لفيف القوم من اليهود فضلاء عن أغنيائهم يجدون من الضعف عدة لإسعاف إخوانهم".[16]

كما أن الوثائق الأمنية الفرنسية ذاتها بينت طلب رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية المسمى محمد الطيب بلخيرية رفع ضريبة اللحم إلى خمسة فرنكات كما هو معمول به من طرف الصندوق الخيري اليهودي الذي أصبح يفرض على بني جلدتهم من الجزارين اليهود من خمسة إلى خمسة عشر فرنك فرنسي.[17]

إن الهدف من توضيح دعم اليهود للعمل الخيري في البلاد التونسية، ليس القصد منه أن اليهود كانوا قدوة للمسلمين، أو الحط من شأن الأهالي التونسيين، لكن الهدف منه الحث على العمل الخيري مثلهم، أو الحث على الإقدام والتحدي والسبق ضد الطرف الأخر، وغرس الغيرة في نفوس الأهالي على الإقدام الخيري.

ساهمت شخصيات تونسية ذات طابع فكري وعلمي في نشاط الجمعية الخيرية، ومن بين المجالس التي سيرت نشاط الجمعية الخيرية لمدة سنتين لاحقتين والذي انبثق عن اجتماع الجمعية يوم 08 جانفي 1922 م لدراسة ميزانية 1920-1921 نذكر: محمد يونس رئيسا، وأعضاء آخرين، منهم: الشيخ محمد الصادق النيفر، علي بالخوجة، الطيب رضوان، محمد سعد الله، محمد بن عمار، الحاج عمر ماجول، عبد الرحمان بوسنينة، رشيد مصطفى، محمد الجعايبي، وعمر بو حاجب رئيسا شرفيا.[18] وكانت للجمعية الخيرية الإسلامية فروع عديدة في مدن المملكة التونسية، نذكر منها الجمعيات الخيرية الإسلامية بالحمامات، السليمانية، كوربة وبني خالد[19].

كانت الجمعية الخيرية الإسلامية تقوم بجمع الأموال للقيام بالمشاريع الخيرية وتنشيطها، لقيت عتابا من طرف جريدة الرشدية باتهام أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية، وهذا ما جعل القائمون على هذه الجمعية يبررون التهمة المنسوبة إليهم، وذلك بنشر مقال في جريدة الحقيقة يبررون موقفهم قصد رفع التهمة المنسوبة إليهم من طرف أصحاب تلك الجريدة.[20] كما واجهت الجمعية الخيرية نقدا لاذعا من طرف الطاهر الحداد، بأنها كانت بطيئة في العمل الخيري ولم يعم نفعها إلا قليلا من الناس المحتاجين، ولم يكن في استطاعتها تنمية رؤوس الأموال، مما جعله يدعو إلى تنظيم وإحداث نظام للتعاون لسد حاجيات الناس فيما يسمى بالصناديق الاحتياطية.[21]

3- أهداف الجمعية الخيرية الخيرية الاسلامية:

كانت الجمعية الخيرية الاسلامية تقوم بتقديم المساعدات المادية والمعنوية لبناء المجتمع، المتمثلة في :

* في إعانة وإسعاف المحتاجين بالأموال والمواد الأخرى مثل الألبسة .
* إعانة الفتيات التونسيات على الزواج .

* تقديم المساعدة لعابري السبيل.
* الإشراف على ختان الأطفال المحتاجين.
* التكفل بتعليم فئة المعوزين من الأبناء التونسيين.
* تقديم الأطعمة والمساعدات الغذائية للمحتاجين من خلال إقامة المطاعم الشعبية في مختلف المدن التونسية .
*كفالة الأطفال المحتاجين في ملاجئ الأيتام.[22]

4- المصادر المالية والمادية للجمعية الخيرية الإسلامية:

كانت الجمعية الخيرية الاسلامية التونسية تتلقى اشتراكات من الأهالي التونسيين ، حيث دعا عبد الرزاق بن الداخلي رئيس فرع الجمعية الخيرية ببنزرت إلى رفع معالم الاشتراكات بحجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد في تلك الفترة، وكان أعضاء الجمعية يتم اختيارهم بواسطة الانتخاب.[23] إضافة إلى المساعدات كانت تتلقاها من العديد من الجهات، ومنها المساعدات الحكومية كما بينته رسالة أمنية للسلطات الفرنسية، والتي تبين تلقي الجمعية مبلغ 10000 فرنك فرنسي بموجب المادة رقم 14 من بند القروض للسنة الجارية 1924.[24] إضافة إلى المساعدات التي كانت تتدفق على الجمعية الخيرية الإسلامية من طرف حكومة الحماية الفرنسية والأحباس ومساهمة البلديات وحقوق الذبائح والاكتتاب بين الأهالي، والتبرعات المختلفة والعطاء على الدقيق المباع من طرف الخبازين المسلمين، وتجديد أوراق التموين، العطاء على بيع الكتان للأهالي، كراء أراضي المصابين وتبرعات البايات.[25] وحتى من المؤسسات والأشخاص الغير مسلمين، كما هو حال للمساعدات للمالية التي تبرعت بها مؤسسة الإسعاف العامة للجمعية الخيرية، والمقدرة ب 2000 فرنك فرنسي بتاريخ 05 أكتوبر 1921.[26]

وتلقت الجمعية الخيرية عام 1925 مساعدات مالية من طرف الحكومة قدرت ب 40.000 فرنك وارتفعت عام 1926 إلى 50.000 فرنك ، في الوقت الذي تحصلت الجمعية الخيرية الفرنسية 75.000 فرنك فرنسي.[27]

كما تلقت الجمعية الخيرية الإسلامية إعانات مالية من جيل بسيس، والمقدرة بخمسين ألف فرنك فرنسي في وصيته المؤرخة في 30 ماي 1947م، بموافقة وترخيص من محمد الأمين باي

المملكة التونسية. وتحت إمضاء الوزير الأكبر رئيس الحكومة الطاهر بن عمار بتاريخ 25 سبتمبر 1955.[28]

إن مساعدة الدولة قد توقفت قبيل 1950، وأصبحت الحكومة لا تدفع لها المساعدات المالية، مما جعل الجمعية تعاني حالة عجز حال دون قيام الجمعية بالمهمة المخولة لها على أحسن وجه،[29] والجدول التالي يبين مداخيل الجمعية لسنة 1946:

طبيعة التبرعات و المداخيل	قيمتها بالفرنك الفرنسي
تبرعات الباي التونسي	150000
إعانة حكومة الحماية	100000
إعانة البلدية	50000
إعانة الأحباس	50000
حقوق الذبح	375000
كراء أراضي المصابين	30000
العطاء على الدقيق المباع للخبازين	400000
اكتتاب أهالي المدينة	600000
محلفات أحباس عام 1945	50000
ما بقي عن 6 أشهر من الذبائح	130000
إجمالي الدخل المقدر	2771087010 [30]

والواقع أن الجمعية الخيرية الإسلامية كانت لها فروع عديدة في مختلف الولايات التونسية، ومنها الجمعية الخيرية بالحمامات ولاية نابل ، كما كان لها ارتباط بالمسؤولين المحليين الذين قدموا لها مساعدات تقنية ومادية، كما بينته أحد الرسائل التي قدمها والي ولاية نابل إلى السيد الوزير الأكبر رئيس الحكومة التونسية قصد الاستشارة في فرض ضريبة على الكلغ الواحد من اللحوم على الجزارين وتقديمها كمساعدة للجمعية الخيرية لمساعدة الفقراء، كما جاء في تلك الوثيقة:" وبعد فإني أتشرف بإعلان جنابكم أن هيئة الجمعية الخيرة الإسلامية بالحمامات عقدت جلسة في الأيام الأخيرة قررت أثناء التوجه لجنابكم بطلبها في إصدار أمر بتوظيف فرنكين عن كيلو اللحم الذي يباع داخل المنطقة البلدية بالحمامات كي يتسنى لها تحقيق الغاية التي أسست من أجلها وهي مواساة الفقراء والأخذ بيد الضعفاء...".[31]

علما أن أنه في سنة 1957 تضاعف الرسم على المفروض على اللحوم بنسبة 150 % عما كان عليه سابقا، وذلك باستخلاص ما قيمته 5 فرنكات على الكلغ الواحد من اللحوم عن طريق قابض البلدية من الجزارين المسلمين، والذي بدوره يدفعه لأمين مال صندوق الجمعية الخيرية، طبقا لأمر الوزير الأكبر رئيس الحكومة الصادر بتاريخ بطلب من رئيس الجمعية الخيرية للحمامات، باستشارة وزراء المالية والصحة والداخلية التونسية.[32]

وقد تبرع الحاج محمد بن خليفة بملكية عقارية في شكل حبس ، أقيم عليه مقر الجمعية الخيرية الإسلامية بتونس العاصمة ومحل العرفانية - مدرسة تعليمية-، كما جاء في جريدة البرهان*[33]:" ذلك أن المنعم المبرور الحاج محمد بن خليفة حبس الدار التي هي الآن مقر الخيرية ومحل العرفانية على تلك الجمعية بشرط بقاء المدرسة مستمرة على إقراء أبناء المسلمين على الصفة التي أنشئت عليها منذ أربعة عشر عاما..."[34]

5- نشاط الجمعية الخيرية الإسلامية:

مارست الجمعية الخيرية الإسلامية نشاطا ذو الطابع الاجتماعي دون ممارسة النشاط السياسي، كما يبنه الفصل الثاني من قانون الأساسي للجمعية:" تمنع الجمعية على نفسها الخوض في السياسة منعا باتا"، وكما جاء في بنود الفصل الرابع الحادي عشر من القانون الأساسي للجمعية، الذي تأخرت صياغته، حيث تمت المصادقة عليه من الجمعية العامة في 11 جوان 1926 برئاسة

السيد البشير معاوية، وصادق عليه الوزير الأكبر بتاريخ 05 فيفري 1927. أن مهامها تتمثل في ثلاثة أقسام مختلفة عن بعضها البعض، وهي:

- الإسعاف التعليمي بالنسبة للفقراء وذلك في الملاجئ والمدرسة، وإمدادهم بالطعام واللباس، وبالنسبة لغيرهم من طلبة العلم المعوزين بإسعافهم على إتمام تعليمهم.
- تقديم الإسعافات الطبية وذلك بمعالجة وعيادة وأدوية.
- الإسعافات المادية بتوزيع إعانات مالية وموارد.[35]

وفعلا استفاد الكثير من الأهالي من الخدمات القسم الطبي للجمعية الخيرية، وعلى رأس تلك الخدمات الطبية الدكتور النطاسي والطبيب حسين بوحاجب، كما أشارت إليه الإحصائيات سنة 1910م التي نصنفها في هذا الجدول:

نوع الخدمة	العدد
الرجال	708
النساء	1094
الذكور	544
البنات	531
الملقحين ضد مرض الجدري	164
زيارة الطبيب في بيوتهم	3634

ومن خلال القانون الأساسي للجمعية، فقد تمثلت مهامها أساسا في مساعدة الطبقة الدنيا من الفقراء والمساكين، بتقديم الجرايات والمساعدات المالية لعديمي الدخل لرجال وأسر المجتمع التونسي، كما جاء في أحد الرسائل التي تبين تدخل الوزير الأكبر محمد شنيق عام 1951، من خلال رده على رسالة الموجهة إلى السيد محمد العجيمي والي ولاية نابل يطلب تدخل هذا

الأخير للنظر في طلب مساعدة من أحد مواطني مشيخة الحمامات المدعو الهادي بن حمودة بن أحمد القنوشي، رغبة في منحه مساعد مالية من طرف الجمعية الخيرية التابعة لولايته.[36]

وفي إطار عملية التكفل بالأطفال المعوزين كانت الجمعية تقوم بعمليات الختان الجماعي في المناسبات الدينية كما حدث بمناسبة المولد النبوي الشريف بتاريخ 13 ربيع الأول 1340 الموافق لشهر نوفمبر 1921، في عهد رئيس الجمعية عمر بوحاجب* في محلها الكائن بحي الورغي رقم 4، بباب البنات، وذلك بحضور بعض الشخصيات المرموقة.[37] علما أن عمر بوحاجب كان رئيسا للمدرسة قبل عام 1911م، وهي السنة التي استقال فيها ناظر المدرسة المساعد المعروف بالشاذلي الجزايري الذي تم استخلافه بحسن المملوك.[38]

كما كانت الجمعية الخيرية الإسلامية تجمع الأطفال الفقراء والمشردين من الشوارع، للقيام برعايتهم وتدريسهم، حيث تشير إحصائية الجمعية الخيرية الإسلامية، أنها أنفقت مقدار 6255 فرنك على هذه الفئة المعوزة خلال شهر جوان 1939م. ويبدو أن الجمعية كانت تشرف على 2085 معوزا ، بمقدار ما يساوي ثلاثة فرنكات يوميا للوجبات الثلاث اليومية المخصصة لإطعام الأطفال المسعفين.[39] من مجموع 103.40 فرنك يوميا لتغطية حاجة كل طفل من خدمة تعليم، إيواء، أثاث، رقابة وغيرها، كانت تقع على عاتق الجمعية الخيرية الإسلامية، وهو ما يساوي مبلغ 3012.80 فرنك شهريا.[40]

لقد اهتمت الجمعية الخيرية الإسلامية برفع ظلال الجهل على أبناء المجتمع التونسي الذين ينتمون إلى الطبقة المعوزة، كما بينه رئيسها محمد الطيب بلخيرية على حد قوله:"...المجهود التي تبذله الجمعية الخيرية الإسلامية التونسية في سبيل تحقيق وطأة البؤس على الفقراء والمساكين ورفع الجهالة عن جانب لا يستهلان به من الشبيبة التونسية العديمة الحظ... في الحاضرة وغير الحاضرة ...".[41]

كما كانت الجمعية تسهر على تلقين مبادئ القراءة، الكتابة، التوحيد وتعليم اللغة الفرنسية للطفولة المسعفة، بالاعتماد على مدرسين من رتبة التطويع والإجادة.[42] كما اهتمت الجمعية بتحفيظ القرآن للتلاميذ وتكريمهم بواسطة الجوائز أثناء المناسبات والمواسم الدينية، كما يبينه نص الرسالة التي بعثها رئيس الجمعية الخيرية السيد محمد يونس في 23 مارس 1924 إلى المنتخب

اللواء يونس حجوج يطلب منه حضور حفل تكريمي لحفظة القرآن الكريم بمناسبة إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف يوم 25 شعبان 1342ه الموافق ل30 مارس 1924م، وذلك الحفل الذي يتم فيه ترتيل آيات من القرآن وإسماع الحضور بعض الأناشيد الإسلامية.[43]

ونتيجة لظهور مفعول أعمالها في المجتمع التونسي في مطلع القرن العشرين، فقد تأسست العديد من الفروع التابعة لها في العديد من الولايات التونسية، منها الجمعيات الخيرية الاسلامية في: بنزرت، الكاف، سوسة 1908، نابل 1910، القيروان 1911، توزر 1915، منزل بورقيبة 1922.[44]

خاتمة:

إن العمل الخيري في العالم الإسلامي عامة والبلاد التونسية خاصة قديم جدا، لكن النشاط الخيري خلال الفترة الاستعمارية أصبح مقننا على الجمعيات، خوفا وتحسبا من استغلال النشطات الاجتماعية إلى نشاط سياسي. تهدد أمن ومستقبل الدول الاستعمارية في البلدان المستعمرة.

- غير أن الواقع الاجتماعي الذي أصبحت يتخبط فيه المجتمع، وفي ظل عجز السلطات الرسمية عن القضاء على مشاكل الفقر واليتم والاحتياج، نشطت مجموعة من الجمعيات ذات الطابع الخيري في القرن العشرين، منها الجمعيات الخيرية للجاليات الأوربية واليهودية التي كانت مقيمة في المملكة التونسية، فاستغل بعض التونسيون فرصة ظهور قانون الجمعيات الذي وضعته السلطات الاستعمارية خدمة للجاليات الأوربية في تونس ، وباشروا في تأسيس الجمعيات الخيرية، ومنها الجمعية الخيرية الاسلامية.

- إن الجمعية الخيرية الإسلامية هي نموذج للجمعيات الخيرية التي نشطت في البلاد التونسية لرفع الغبن عن المجتمع، تجلت مظاهره في تعليم الأطفال اليتامى وختانهم، وتربيتهم وتعليمهم وتكريم حفظة القرآن، وتقديم العلاج للمرضى، وإيواء الأيتام والمعوزين في الملاجئ الخيرية، وبذلك فهي نموذج للجمعيات ذات الخيرية لإحياء ظاهرة التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع في الدول الإسلامية والبلاد التونسية، للتكفل بالفئات المحرومة.

- فالجمعية الخيرية الاسلامية كانت تحمل مشروعا اجتماعيا، قوامه اسعاف وتربية الطفولة، وصون المجتمع،

وغرس قيم الأخلاق، والتعاون الاجتماعي، ومحاربة الأمراض المتفشية بين الأهالي، رغم شح امكانياتها المادية الضعيفة، رغم الانتقادات و الشبهات التي أثيرت حولها من طرف الغير.

وفي الأخير نقول ما أحوج الأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء لمثل الجمعيات الخيرية الاسلامية وغيرها من الجمعيات لمساعدة ورحمة الآخرين .

الهوامش:

[1] سعيدة رحموني، المرأة و المشاركات الاجتماعية دراسة حول مشاركة المرأة في الجمعيات الاجتماعية، (أطروحة دكتوراه)، ك.ع. إ .إ، تونس: 1995، ص 96، كذلك أنظر : نص القانون الأساسي الصادر بجريدة الرائد التونسي بتاريخ 15-09-1888م.أو أنظر:
A.N.T, Texte réglementaire organisant les associations et les réunions publique accompagné 1888-1915, S : E - C : 509 – D OS : 01s/dos : 01, p : 35.

[2]- خميس العرفاوي، القضاء والسياسة في تونس زمن الاستعمار 1881-1856. ط1، الشرقية، تونس: المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار، 2005، ص38.

[3] نفسه، ص55.

[4] A.N.T, modification de décret de 6 out 1936sur les associations, 20-12-1941. S : SMNT - C : 17 – D OS : 01, doc : 43.

[5] الكراي، القسنطيني، الجمعيات بين التأطير والتوظيف. د ط، تونس: كلية الآداب والفنون الإنسانية بمنوبة، 2009، ص189.

[6] I.S.H.M.N.T - M.R.E, NOTICE - B :181-DOS- f :122

[7] Ibid , f :119.

[8] التيمومي، الهادي التيمومي، الاستعمار الرأسمالي والتشكيلات الاجتماعية قبل الرأسمالية، الكادحون الخماسة في الأرياف التونسية 1861-1943. جُ 2، ط 1، تونس: دار النشر محمد علي الحامي للنشر والتوزيع بصفاقس، 1999، ص133، 134.

[9] I.S.H.M.N.T - M.R.E, NOTICE - B :181-DOS :f :119 ;120.

[10]- A. (zaouche), « Les Enfants abandonnés».in R. Le Tunisien, no 30 ,29-08- 1907, p. 1.

[11] الحمامي عبد الرزاق، المجتمع التونسي في نظر مجلة إبلا 1937-1957. تونس: دت، منشورات معهد الآداب، 1998، ص49.

[12]-A.N.T ,Décret du 15 septembre. S: E- C: 509 – DOS: 80-S/D: 85.1955, 27/05/ 1924.

[13] الجمعية الخيرية الإسرائيلية لمدينة بنزرت*: تمت المصادقة على تنصيب أعضاء إدارة صندوق إيرادات تلك الجمعية بموجب أمر وزارة الأولى أ ص أ باي تونس والمتكون من: داوود حايا سدبون رئيسا، وأعضاء آخرين هم: إبراهيم سعادة، إسرائيل عراشي، بيتو زيتون ويوسف داسيسكو. أنظر:

2.,P 12-01-1904 , Tunis: N: 807,>>Journal Le Courrier De Bizerte Anonyme, Bienfaisance Israelite ; «

[14] تتكون إدارة هذه الجمعية من الأعضاء الآتي أسماءه : داوود حياة سبدو، عبد الرحمان سعادة، إسرائيل العربي، بعيطو زيتون ويوسف داسيسك. أنظر:

Association de -Le Courrier De Bizerte. Bienfaisance Israelite, No :07 ,12-01-1905,P:01 Ou - A.N.T Bienfaisance Israélite S :E, C :509, DOS :22 ,DOC :3 . 29-12-1904.

[15] PAUL. LAPIE , LES CIVILISATIONS TU NISIENNES MUSULMANS ISRAÉLITES EUROPÉENS, op.cit, P. 59.

[16] ج الحاضرة، « الجمعية الخيرية الإسلامية » ،ج الحاضرة ، ع 1087، 24 محرم 1329/ 24 -01- 1911، ص1.

[17]-A.N.T, président de la société de bienfaisance musulmane, S : E- C: 509 – DOS: 80- Doc: 50, 26-05-1950.

[18] د ت، « الجمعية الخيرية ».جريدة الصواب، ع 379،14 جمادي الأول 1340ه/13-01-1922م، ص2.

[19] جعفر، ماجد، الطاهر حداد. د ط ، قرطاج ، تونس: مطبعة مصنع الكتّاب بالشركة التونسية للتوزيع، دت ، ص51.

[20] د ت،» الجمعية الخيرية الإسلامية»، جريدة الصواب، ع 114، ع 30، جمادي الأول 1325ه/11-07-1907م، ص2.

[21] جعفر ماجد، الطاهر حداد. د ط، تونس: مطبعة مصنع الكتّاب بالشركة التونسية للتوزيع، دت، ص51.

[22] كريمة مليكي. الجمعيات الخيرية في عهد الحماية 1883-1956 من خلال وثائق سلسلة الأرشيف الوطني التونسي.(رسالة جامعية)، المعهد العالي للتوثيق، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، 1994/ 1995، ص 56 ،57.

[23] عبد الرزاق بن الداخلي، »الجمعية الخيرية الإسلامية». جريدة الصواب، ع 533 ،11جمادي الأول 1325ه/21-11-1917م، ص5.

[24] -A.N.T, le directeur Général De L'intérieur, 27/05/1924, S : E- C : 509 – D OS : 80-S/D : 105.

[25] م.غ، « الجمعية الخيرية الإسلامية تعقد اجتماعا لدرس ميزانيتها لسنتي 1945-1946 »،جريدة السعادة، ع 636، السنة 04، 07-03-1946، ص2.

[26] A.N.T, le directeur Général De Gouvernement Tunisien, Le Décret Du 1er janvier 1921, S: E - C : 509 – D OS : 80- Doc : 107 .

[27] I.S.H.M.N.T - M.R.E, op.cit, f :122

[28]-A.N.T- 1955 أمر علي بتاريخ 25 سبتمبر , S:E- C:509 – D OS-S/D :86 .ou bien -A.N.T- Le Décret Du 15 Septembre 1955, S:E- C:509 – D OS :80-S/D :85.

[29]A.N.T, président de la société de bienfaisance musulmane-, S : E- C : 509 – D OS : 80- Doc : 50, 26-05-1950.

[30] م.غ « الجمعية الخيرية الإسلامية تعقد اجتماعا لدرس ميزانيتها لسنتي 1945-1946 » ، مقال سابق، ص2.

[31] A.N.T-طلب توظيف ضريبة على بيع اللحم لفائدة صندوق الجمعية الخيرية الإسلامية بالحمامات- 27 – 509 :S: E- C ,05/1924/ D OS 244-S/D: 9-11-4-1957.

[32] A.N.T-(, أمر من الوزير الأكبر رئيس الحكومة S: E- C: 509 – D OS 244-S/D: 18 - .1957

[33] * جريدة البرهان: تعتبر هذه الجريدة ملكية خاصة لحسن قلاتي، حيث أشرف على تأسيسها، فكان مديرها السياسي، هذه الجريدة الأسبوعية هي جريدة مستقلة تتناول المواضيع السياسية الاقتصادية والأدبية الفكرية، كانت تصدر بشارع باب الجزيرة رقم 11 مكرر مديرها السياسي حسن قلاتي، إذ كانت تصدر في أربع صفحات كل واحدة مقسمة إلى أربع أعمدة عادة ما يبدأ صاحبها بالافتتاحية بمشاركة بعض رجال الصحافة أمثال: العياشي، محمد النعمان، قاطف عثمان الكعاك، صفي الدين أحمد، حيث صدر 45 عددا من هذه الجريدة. أنظر: بوطيبي محمد. دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، ط1، الجزائر: مطبعة دار الهدى، 2012، ص131.

[34] د ت، « الجمعية الخيرية الإسلامية ». جريدة البرهان، ع 19، السنة الأولى، 31-01-1922، ص1.

[35] الجمعية الخيرية الإسلامية، القانون الأساسي. تونس: مطبعة النهضة، 1937، ص4.

[36] A.N.T-(رسالة محمد شنيق.S: E- C: 509 – D OS 244-DN: 9-11-4-1951 ,

[37] A.N.T-,الأمجد الأسعد سيدي بكار عيسى S: E- C: 509 – D OS 80-DN:111 biez-11-1921.

[38] د ت، « مدرسة الجمعية الخيرية » ، جريدة التونسي، ع:27، 23 محرم 1329ه/23-01-1911م، ص3.

[39] A.N.T, société de bienfaisance musulmane, S : E- C: 509 – DOS: 80- Doc : 178, s d.

[40] A.N.T , société de bienfaisance musulmane, S: E- C : 509 – DOS: 80- Doc: 179, s d.

[41] A.N.T , président de la société de bienfaisance musulmane-, S : E- C : 509 – D OS : 80- Doc : 50, 26-05-1950.

[42] ج الحاضرة، « الجمعية الخيرية الإسلامية » ،جريدة الحاضرة، ع 1087، مقال سابق، ص1.

[43] A.N.T , أيها الأريحي الأكرم و البر النبيل , S: E- C: 509 – D OS: 80- Doc: 128, 23-03-1924.

[44] F. GERARAD, NOTICE sur l'hygiène et l' assistance médicale en Tunisie, 1er Ed, imprimerie. G.FINZI. 1926, pp.36,37.